دراسات فی العلوم الإنسانية
۳۲(۴)، الشتاء ۱۴۴۷/۱۴۰۴/۲۰۲۶، صص ۹۳-۱۱۶
ISSN: 2538-2160
http://aijh.modares.ac.ir
مقالة محكمة

توظيف منهجية جاكبسون في قسم التشبيب والمدح من قصيدة "نهج البردة" لأحمد شوقي

سيد أحمد موسوي پناه*

أستاذ مساعد في قسم اللغة العربيّة وآدابها بجامعة شهيد تشمران أهواز، أهواز، إيران

تاريخ الاستلام: ١٤٤٦/٠٤/٢٩ تاريخ القبول: ١٤٤٦/١٠/٢٨

الملخص

نظريّة التّواصل حسب رومان جاكبسون الرّوسيّ إحدى أهمّ النّظريّات المطروحة في اللّسانيّات تعالج تواصليّة اللّغة في النّصوص الأدبيّة بشكليها: الشّعر والنّثر. هذه النّظريّة تتكوّن من ستّة عناصر ووظائف لغويّة. أمّا العناصر فهي كلّ من: المرسل والمرسل إليه والمرسلة والقناة والشّفرة والمرجع، ولكلّ واحد من هذه العناصر وظائف هامّة هي: الوظيفة التّعبيريّة والإفهاميّة والفنّيّة (الشّعريّة) والانتباهيّة والمرجعيّة والميتالسانيّة. تهدف هذه الدّراسة من خلال المنهج الوصفيّ- التّحليليّ واعتمادًا على منهجيّة رومان جاكبسون في الاتّصال اللّغويّ معالجة وظائف اللّغة في قصيدة (نهج البردة) للشّاعر المصريّ أحمد شوقي. تدور محوريّة هذه القصيدة حول مديح النّبيّ محمد صلّى الله عليه وآله مقلّدًا شوقيّ في هذا الضّرب من مديح النّبيّ بردة البوصيريّ الشّهيرة وقد استخدم فيها نفس القافية الّتي استخدمها البوصيريّ. وتوصّل المقال إلى أنّ الشّاعر اهتم في قصيدته بالقيمة التّواصليّة في الإنشاد ولائم بين كلّ عنصر ووظيفته اللّغويّة. ففي الوظيفة الانفعاليّة يكثر استخدام ضمير المتكلّم إظهارًا لمشاعر الشّاعر وأفكاره ونقلها عبر الرّسالة إلى المرسل إليه. أما في الوظيفة الإفهاميّة تطغى ضمائر الخطاب. وفي الوظيفة الانتباهيّة وعبر توظيف الجمل المعترضة قد حوفظ على ديمومة الاتّصال بين المرسل والمرسل إليه. أما في الوظيفة الفنّيّة اهتم الشّاعر بالجانب الإبداعيّ حيث استخدم الكثير من الأساليب البيانيّة كالاستعارة والتّشبيه والكناية والتّكرار والمجاز والطّباق من أجل تطريز المرسلة وتوشيحها وإظهارها بأبهى الأشكال. ولدى الوظيفة المرجعيّة من هذه القصيدة فيكثر شوقيّ من الإحالة إلى النّبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بصفته الممدوح، والإرجاع إلى هذا الممدوح يتمّ عبر توظيف الضّمير الغائب غالبًا.

الكلمات المفتاحية: رومان جاكبسون، التّواصل اللّغويّ، الوظائف اللغوية، أحمد شوقيّ، نهج البردة.

---

* الكاتب المسؤول: Email: s.ahmadmosawipanah@scu.acir

١. المقدمة

إنّ مهمة التّواصل بين أبناء اللّغة الواحدة من أهمّ وظائف اللّغة، سواء كان هذا التّواصل منطوقًا أو مكتوبًا. ويتأسّس التّواصل اللّغويّ الفعّال على اختيار دقيق للألفاظ والعبارات، حيث تتشكّل الرّسالة من كلمات تحكمها شبكة معقّدة من قواعد الإسناد النّحويّ والصّرفيّ، لتبني جملًا متعدّدة الأبعاد الدّلاليّة. هذه الجمل، في نهاية المطاف، يجب أن تتوافق بدقّة مع المقصد الأصليّ للمتحدّث وتعكس ما يختلج في ذهنه من أفكار ومعان. فالمتكلّم، انطلاقًا من هذه الأسس، يقوم بتحديد المعنى المراد إيصاله بدقّة متناهية، ثم ينتقي بعناية فائقة الكلمات والأساليب اللّغويّة القادرة على تصوير الدّلالة المقصودة ونقلها بوضوح وجلاء إلى ذهن المستمع والمتلقّي. فإنّ عمليّة انتقال هذا المغزى، أو المعنى الكامن، من المرسل (المتحدّث أو الكاتب) إلى المتلقّي (المستمع أو القارئ) عبر وسيلة لغويّة منظّمة (الرّسالة)، تحقّق فائدةً جوهريّةً في فهم فحوى الكلام أو النّصّ، وتعرف هذه الفائدة في مجال علم اللّسانيّات الوظيفيّة "بالوظيفة"، وهي الغاية الأساسيّة من استخدام اللّغة في سياقات التّواصل المختلفة. وقد تطرّق المختصّون في الدّراسات اللّغويّة إلى هذه الظّاهرة ومنحوها عنايتهم الخاصّة. وفي هذا المجال تعدّ مدرسة الشّكلانيّين الرّوس إحدى أهمّ المدارس إذ إنّها تأسّست، كحركة أدبيّة مؤثّرة تركّز بشكل أساسيّ على "أدبيّة النّصّ"، أي العناصر والمكوّنات اللّغويّة والجماليّة الّتي تمنح النّصّ صفته الأدبيّة المميّزة، بدلًا من التّركيز على الأدب بصفته موضوعًا مجرّدًا أو على حياة المؤلّف وظروفه. ولتحقيق هدف الكشف عن مفهوم "الأدبيّة" في النّصّ الأدبيّ، اتّبعت هذه المدرسة منهجًا يعتمد على التّحليل الدّقيق للبنى الأسلوبيّة والصّوتيّة والإيقاعيّة الّتي يتضمنها العمل الأدبيّ. إذ ترى الشّكلانيّة الرّوسيّة أنّ قيمة الأعمال الأدبيّة لا تكمن في أيّ شيء آخر سوى هذه الأنظمة اللّغويّة الدّاخليّة الّتي تشكّل نسيج النّصّ، وأنّ فهم هذه الأنظمة هو المفتاح لفهم الأدبيّة الحقيقيّة للنّصّ. وعلى هذا الأساس تعتبر نظريّة "رومان جاكبسون[1]" إحدى أهمّ هذه المنهجيّات المقترحة لمعالجة وظائف اللّغة، وهي: «المرسل والمرسل إليه والرّسالة والقانون والمرجع والقناة» (حمادي، ١٤٠٠هـ: ٤٧). ولكلّ واحد من هذه العناصر وظيفة هامة في تحقيق التّواصل. تهدف هذه الدّراسة من خلال المنهج الوصفيّ التّحليليّ واعتمادًا على منهجيّة رومان جاكبسون في الاتّصال اللّغويّ معالجة وظائف اللّغة في قسم التّشبيب والمدح لدى قصيدة (نهج البردة) للشّاعر المصريّ أحمد شوقي، مع عقد الموازنة عند اللّزوم بين بردة كعب بن زهير وبردة البوصيريّ. وأوّل من سنّ هذا النّهج في القصائد الّتي يطلق عليها اسم "البردة" هو كعب بن زهير، الّذي أنشد قصيدته "بانت سعاد" يمتدح فيها النّبيّ وأصحابه. وقد افتتحها بمقدّمة غزليّة ليتوصّل من خلالها إلى استعطاف النّبيّ؛ ليعفو عنه بعد أن وشى به الواشون. وعلى نهج كعب، أنشد البوصيريّ قصيدته "البردة" يطلب فيها الاستغفار والشّفاعة، واشتملت على الغزل والشّكوى والتّحذير من هوى

1. Roman Jakobson

النّفس، ومدح سيّد المرسلين ومولده ومعجزاته وإسرائه ومعراجه وجهاده. وكما اشتملت على التّوسّل والمناجاة وعرض الحاجات. ثم حذا أحمد شوقي حذو البوصيريّ ليعبّر عن حبّه للنّبيّ. وتدور محوريّة قصيدة هذا الأخير حول مديح النّبيّ محمد صلّى الله عليه وآله موظّفًا فيها نفس القافية والوزن والمنهج وكذلك الكثير من التّراكيب اللّغويّة والبيانيّة الّتي استخدمها البوصيريّ. ويعدّ شوقي من روّاد مدرسة الإحياء والبعث الشّعريّة وقد ألزم نفسه بنظم الشّعر على نهج القدماء خاصّةً الفترة ما بين العصر الجاهليّ والعبّاسيّ وقد نظم الشّعر بشتّى أغراضه: المديح والرّثاء والغزل والوصف. وتكمن أهمّيّة الدّراسة في أنّ هذه القصيدة من روائع الشّعر العربيّ الحديث، حيث تتضمن جمالًا خلّابًا وإبداعًا فريدًا، كما أنّها إحدى أهمّ القصائد الّتي مدحت سيّد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله. وفي سبيل الوصول إلى تطبيق نظريّة رومان جاكسون على قصيدة البردة لأحمد الشّوقي، تثار الأسئلة التّالية:

- كيف تجلّت وظائف التّواصل اللّغويّ في قصيدة نهج البردة للشّاعر المصريّ أحمد شوقي؟
- كيف يمكن تطبيق هذه النّظريّة على قصيدة نهج البردة؟

١-١. خلفية البحث

من الأمور المهمة في الشّروع لكتابة أيّ بحث جديد هو الالتفات إلى الدّراسات المتقدّمة، ذلك أنّ الدّراسات السّابقة تشكّل الجذر والنّواة الأساسيّة لما يليها من أبحاث. والغرض الغالب من وراء الدّراسات الحديثة هو إكمال ما بدأت به الأبحاث السّالفة. ومن هذا المنطق يرى الباحث ضرورة تقسيم الخلفيّة بالنّسبة لما نحن فيه إلى قسمين مع ذكر الفروق والاختلاف الّذي يميّز هذه الدّراسات عن الدّراسات الّتي هذا البحث بصددها: القسم الأوّل، الدّراسات الّتي درست النّصوص المختلفة على ضوء النّظريّة التّواصليّة لدى رومان جاكبسون، وقد اتّضح أنّها كثيرة، يشار هنا إلى أهمّها وأقربها صلةً بالبحث الرّاهن وهي:

بحث يحمل عنوان «دراسة تحليليّة لشعر طلال الصّلتيّ في ضوء نظريّة التّواصل لرومان جاكبسون» للباحثين: عذراء دريس وناصر زارع وخداداد بحري وسيّد حيدر فرع شيرازي، نشر في فصليّة لسان مبين بجامعة الإمام الخمينيّ بقزوين، العدد ٥۶. وتوصّل البحث إلى أنّ الوظيفة الانتباهيّة تجلّت في النّصوص الّتي استهدفت التّأثير في حبيبة الشّاعر. ودراسة بعنوان «عوارض التّركيب في بناء الجملة العربيّة: دراسة بلاغيّة وظيفيّة في القرآن الكريم في ضوء نظريّة التّواصل لرومان جاكبسون» للباحثين: فرحان گل مغانيزاده وغلامرضا كريمي فرد وقاسم بستاني ومحمود آبدانان مهديزاده، نشر بمجلّة اللّغة العربيّة وآدابها، برديس فارابي، العدد ۴. وتحصّل من خلال الدّراسة أنّ عارضي الحذف والتّقديم ساهما في عمليّة التّواصل اللّغويّ وإيصال المعلومة أو الرّسالة إلى المتلقّي. ودراسة معنونة بـ «بنية التّعبير في رواية عازف الغيوم لعليّ

بدر في ضوء نظريّة التّواصل اللّغويّ لجاكبسون» للباحثين: عبدالعزيز حمادي ومحمد جواد پورعابد ورسول بلاوي، نُشِر في مجلّة بحوث في اللّغة العربيّة بجامعة إصفهان، العدد الـ٢٥. وأهمّ ما وصل إليه البحث أنّ رواية عازف الغيوم فيها مساحة واسعة للبحث في مجال اللّغة؛ إذ وجد الحوار خاضعًا لعمليّة التّواصل حسب أركان النّظريّة السّتّة. وبحث يحمل اسم «وظائف اللّغة وتوظيف الرّسالة في خطابات سورة هود من منظور رومان جاكبسون» للباحثين: عبدالباسط عرب يوسف آباديّ، نُشِر بمجلّة بحوث في اللّغة العربيّة بجامعة إصفهان، العدد الـ٢٨، وحصل هذا البحث على أنّ وظيفتي المرجعيّة والتّعبيريّة هما من أبرز الوظائف التّداوليّة في خطابات سورة هود عليه السّلام. وهذه الأبحاث وغيرها تدلّ على أهميّة هذه النّظريّة في تقييم النّصوص الأدبيّة المختلفة ودراستها للكشف عن فحواها وموضوعها.

القسم الثّاني يتعلّق بأهمّ الدّراسات الّتي اهتمت بقصيدة نهج البردة وهي: دراسة بعنوان «بناء قصيدة نهج البردة لشوقيّ على ضوء المنهج البنيويّ»، للباحث وجيه عبدالفتّاح، مجلّة حوليّة كلّيّة اللّغة العربيّة، بجرجا، العدد ١٥. وتوصّل هذا البحث إلى أنّ كلّ مستوًى من المستويات الصّوتيّ والتّركيبيّ والبلاغيّ، وإن كان له وجود ذاتيّ إلّا أنّ له علاقةً بالمستويات الأخرى. ودراسة تحمل عنوان «نهج البردة لأحمد شوقي/ دراسة أسلوبيّة»، للباحث: عبدالله عبدالرّحمن، كلّيّة الآداب بجامعة ليبيا. وتحصّل أنّ قصيدة نهج البردة الّتي عارض فيها شوقيّ بردة البصيريّ قد أتى بها على وزن البردة، وحركة رويّها، وتناول فيها كثيرًا من ألفاظ البوصيريّ وصوره، ولو بطريقة مختلفة التّوظيف والاختزال، ورغم هذا غير أنّها تستقلّ بموضوعها؛ كما أنّه تبيّن بعد تصفّح المواقع الإلكترونيّة في الإنترنت ومراجعة الكتب المختلفة لم يتم إجراء هذه النّظريّة عليها، مما دعا الباحث أن يدرسها وفق منهجيّة رومان جاكبسون مع التّركيز الكبير على التّواصل اللّغويّ ومهمة الوظائف اللّغويّة.

٢. الإطار النظري والتحليل

يعدّ رومان جاكوبسون الرّوسيّ أحد أبرز رواد المدرسة الشّكلانيّة البنيويّة، ظهر في القرن العشرين وارتبط اسمه بمصطلح "أدبيّة الأدب". ويعتقد جاكوبسون أنّ هناك مجموعةً من الوظائف والعناصر اللّغويّة الّتي يتمّ من خلالها التّواصل اللّغويّ، وحدّد هذه العناصر في ستّة أشياء: «المرسل، والمرسل إليه، والرّسالة، والقناة، والشّفرة، والمرجع. «ولكلّ عنصر من هذه العناصر وظيفة تتميّز عن وظائف العناصر الأخرى، وتكتمل العمليّة بالتّرابط بينها» (بن زروق، ٢٠١٠م: ١٨). وبناءً على آراء جاكوبسون، فإنّ عنصر المرسل وظيفته تعبيريّة، والمرسل إليه وظيفته إفهاميّة، والرّسالة (المرسلة) وظيفتها شعريّة (فنّيّة)، والقناة وظيفتها انتباهيّة، وعنصر السّياق (المرجع) وظيفته مرجعيّة، وعنصر الشّفرة وظيفته ميتالسانيّة. وعبر قيام كلّ عنصر بوظيفته يحصل التّواصل. بالإضافة إلى هذا، فإنّ لكلّ وظيفة من هذه الوظائف السّتّ مهمةً كما يلي:

١-٢. الوظيفة التعبيرية (أو الانفعالية)

في نظريّة جاكبسون تتمحور مهمة هذه الوظيفة على بيان صدق مشاعر المرسل وتهدف إلى «أن تعبّر بصفة مباشرة عن موقف المتكلّم تجاه ما يحدث عنه، وهي تنزع إلى تقديم انطباع وانفعال معيّن صادق أو كاذب» (جاكبسون، ١٩٨٨م: ٣٥) وتظهر هذه الوظيفة الأحاسيس والمشاعر الّتي يمرّ بها المتكلّم في المواقف المختلفة فهي تشير إلى «حالة المرسل الفكريّة» (دريس وآخرون، ١٤٠٣ش: ٦) وتكشف عن مشاعره وانفعالاته إزاء الرّسالة من خلال استخدام «الشّخص الأوّل المفرد أو استخدام الأفعال الانفعاليّة الدّالّة على التّعجّب والمدح والهجوّ والتّأوّه والاعتراض والغضب والاستغاثة والسّرور وغيرها ولا فرق أن تكون هذه الانفعالات صادقةً أو كاذبةً» (المصدر نفسه: ٣٨) فالنّاقد من خلال إمعان النّظر في طبيعة الأفعال والأصوات والصّيغ الموظّفة يحدّد انطباع النّاصّ ومشاعره وأفعاله تجاه الأحداث والقضايا الّتي تحدث له. قال شوقيّ:

يَا لَائِمِي فِي هَوَاهُ وَالْهَوَى قَدَرٌ	لَوْ شَفَّكَ الْوَجْدُ لَمْ تَعْذِلْ وَلَمْ تَلُمِ	(شَوْقِيٌّ، ٢٠١٧م: ٢٢٩)

كذلك استخدام ضمير المتكلّم في هذا المقطع (يا لائمي) يبيّن أنّني أختلف مع من لم يذق طعم الهوى وأنّني غارق في حبّ الحبيب فلا ينبغي لك أن تعذلني ولا أن تعنّفني غير أنّ الّذي حملك على عذلي أنّك لم تجرّب الحبّ مثلي فالشّاعر يبثّ أحاسيسه ونظرته حيال من ذاق طعم الحبّ ومن لم يجرّبه. وفي قوله:

عُلِّقتُ مِنْ مدْحِهِ حَبْلًا أُعَزُّ بِهِ	فِي يَوْمٍ لَا عِزَّ بِالْأَنْسَابِ وَاللُّحَمِ	(الْمصْدَرُ نَفْسُهُ: ١٢)

يبيّن مدى رجائه بأن يشفع له رسول الله صلّى الله عليه وآله يوم القيامة يوم لا ينفع نسب ولا قربى وأنّه يدّخر مدحه لرسول الله (ص) من أجل يوم العرض لينتفع به ويتخلّص من أهوال يوم القيامة الفظيعة. فيتّضح أنّ كثرة استخدام الضّمير المتكلّم يرجع إلى غاية الشّاعر في بيان المشاعر وبثّها في كافّة أرجاء النّصّ. وقد استطاع شوقيّ عبر هذه الوظيفة أن يبرز مقدرته على أقرانه ممن دخلوا الميدان فلدى الموازنة بينه وبين البوصيريّ وكعب بن زهير نجد البوصيريّ يرسم صورةً يرى فيها تفوّق النّبيّ (ص) على عامة النّاس بمن فيهم الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم وأنّ هذا التّفوّق حاصل في الصّفات الكونيّة كالخلقة، والصّفات الاكتسابيّة كالسّلوك والأفعال والخلق والعلم والكرم:

فَاقَ النَّبِيِّينَ فِي خَلْقٍ وَفِي خُلُقٍ	ولَمْ يُدَانُوهُ فِي عِلْمٍ وَلَا كَرَمٍ	(التَّفْتَازَانِيُّ، ١٤٠٠هـ: ١٠٠)

فإن قيسوا به، كان هو البحر أو المطر الدّيم، وهم أمامه ليسوا إلّا غرفةً من البحر أو رشفةً من الدّيم:

وَكُلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ مُلْتَمِسٌ	غَرفًا مِنَ الْبَحْرِ أَوْ رَشْفًا مِنَ الْيَمِّ	(الْمصْدَرُ نَفْسُهُ)

ليؤكّد بهذا فضل الرّسول على جميع النّاس قاطبةً. وأما شوقيّ فإنّه وإن كان قد استلهم هذا المعنى من البوصيريّ ليعبّر عن مدحه للرّسول (ص) وإعجابه به، لكنّه أضاف أنّ هذا التّفوّق لم يحصل على الأنبياء فقط، بل حتّى على الآيات الكونيّة الّتي يضرب بها المثل في الجمال والإبداع، فقال: "فاق البدور والأنبياء". و"البدر" مثال البهاء والجمال، كما أنّه قد أبدع حين قايس فضل معجزة النّبيّ على سائر معجزات الأنبياء، فوصف معجزته بأنّها خالدة، ليشير بذلك إلى خلود ذكر النّبيّ (ص)، أما سائر المعاجز فقد انصرمت بعد أن حدثت وأثبتت حجّة مدّعيها:

جَاءَ النَّبِيُّونَ بِالْآيَاتِ فَانْصَرَمتْ	فَجِئْنَا بِحَكِيمٍ غَيْرِ مُنْصَرِمِ	(شَوْقِيٌّ، ٢٠١٧م: ٢٢٩)

فأثبت الفضل بهذا التّعبير للمعجزة وحاملها ومبلّغها، فمهما طال الزّمن فهي خالدة تخلّد ذكر من جاء بها وقد استخدم ضمير المتكلّم كما في "جئنا" وأسند المعجزة إلى نفسه وكأنّه هو من جاء بمعجزة القرآن ليكشف بهذا عن مدى فخره واعتزازه بالانتساب إلى هذه المعجزة ومن جاء بها. أمّا كعب بن زهير فلم يمدحه بما مدحه البوصيريّ ولا شوقيّ، بل وصف مهابته، وبيّن أنّ له مهابةً لا يثبت أمامها رجل مهما بلغت بسالته وشجاعته وقد أكّد هذا الأمر من خلال بثّ ضمير المتكلّم: (أقوم، أسمع، أرى) الّتي تشير إلى الوظيفة التّعبيريّة، فقال:

لَقَدْ أَقُومُ مقَامًا لَوْ يَقُومُ بِهِ أَرَى وَأَسْمَعُ ما لَوْ يَسْمعُ الْفِيلُ لَظَلَّ يَرْعَدُ	إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ مِنَ الرَّسُولِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَنْوِيلٌ	(الْبُسْتَانِيُّ، ١٣٩٠هـ، ج٢: ١٦)

٢-٢. الوظيفة الإفهامية (الندائية أو التنبيهية)

وتسمى هذه الوظيفة أيضًا بمسميات أخرى كالوظيفة التّأثيريّة. وتتحقّق «عندما يوجّه الخطاب نحو المخاطب لتثير وجدانه وردود أفعال معيّنة حركيّة أو ذهنيّة أو لغويّة» (گل مغانيزاده وآخرون، ٢٠١٩م: ٥٩٩). فهي تركّز على المتلقّي للخطاب ويكثر ظهورها في الأساليب الإنشائيّة إذ إنّ «الجمل الخبريّة يمكنها أن تخضع لاختبار الصّدق والكذب، ولا يمكن لجمل الأمر أن تخضع لذلك» (جاكبسون، ١٩٨٨م: ٢٩). تمتاز هذه الوظيفة بمجموعة من الخصائص هي: «١- التّأثير: تقوم فكرة التّأثير على مبدأين هما: المفاجأة (التّولّد غير المنتظر من المنتظر) والتّشبّع (التّكرار)؛ ٢- الإقناع: ينبني أسلوب الإقناع على استعمال وتوظيف ج لإثبات فكرة معيّنة بتوظيف المنطق والبرهان؛

٣- الإمتاع: يهدف الإمتاع إلى استرضاء وجدان وعاطفة المرسل إليه حيث يتحوّل الكلام إلى قناة تعبّره المواصفات التّعاطفيّة؛ ٤- الإثارة: تنشأ الإثارة عندما يتحوّل الخطاب إلى عامل استفزاز يحرّك في المرسل إليه نوازع ردود فعل» (عبدالرّحمن، ٢٠٠٥م: ٨٢). فالجمل الإنشائيّة ولا سيّما الأمر والنّهي وكذلك النّداء بسبب عدم انطباق أحكام الصّدق والكذب عليها تتميّز بخصائص فريدة. كذلك يندرج تحت هذه الوظيفة التّكرار وذكر الحجج المنطقيّة من أجل إقناعه. قال شوقيّ مذكّرًا بمقام الرّسول صلّى الله عليه وآله:

وَأَخُوكَ عِيسَى دَعَا ميّتًا فَقَام لَهُ	وَأَنْتَ أَحْيَيْتَ أَجْيَالًا مِنَ الذِّمِمِ	(شَوْقِيُّ، ٢٠١٧م: ٢٢٩)

بمعنى آخر أنّ الكاف في (أخوك) و (أنت) في (وأنت أحييت) وإن كانت للرّسول (ص) لكنّ الغرض الرّئيس من ورائها جمهور النّاس من باب قولهم إيّاك أعني واسمعي يا جارة مبيّنًا لهم عظمة الفرق بين المعجزة الّتي أظهرها عيسى عليه السّلام والمعجزة الّتي جاء بها سيّدنا محمد (ص) فعيسى استطاع أن يحيي عددًا قليلًا من النّاس إثباتًا لصدقه ونبوّته أما القرآن الّذي أنزله الله على نبيّنا محمد أحيا أممًا على مدى التّاريخ. فمن خلال هذه الضّمائر الخطابيّة أراد إقناع المخاطب بالتّفريق بين هاتين المعجزتين. وقال شوقيّ:

أَفْدِيكَ إِلْفًا وَلَا آلُو الْخَيَالَ فِدًى	أَغْرَاكَ بِالْبُخْلِ منْ أَغْرَاهُ بِالكرَمِ	(الْمصْدَرُ نَفْسُهُ)

وعبر الخطاب في قوله (أفديك) يحاول أن يخبر المخاطب بحبّه له وأنّني من أجلك أقدّم الغالي والنّفيس غير أنّك ولا ترغب فيّ، والّذي خدعك وحملك على هذا الأمر حبّي المتزايد لك وأنّني كلّما أردت القرب منك حملك هذا الأمر لتبتعد عنّي. فمن خلال ضمائر الخطاب يحاول الشّاعر ترك أثر في مخاطبه. قال شوقيّ:

رَمى القَضاءُ بِعَينَيَ جُؤذَرٍ أَسَداً	يَا سَاكِنَ الْقَاعِ أَدْرِكْ سَاكِنَ الْأَجَمِ	(الْمصْدَرُ نَفْسُهُ)

في الشّطر الثّاني من البيت يطلب شوقيّ من ساكن القاع وهو الحبيب المشبّه بالرّيم أن يرحم ساكن الأجم (الغابة). ويقصد بساكن الأجم نفسه الّتي شبّهها بالأسد. ولسان حاله أنّني بشجاعتي وبسالتي أسد لكنّني أمام الحبيب الّذي في جماله يضاهي الرّيم الّذي يسكن القاع ضعيف لا حيلة بيدي. فالشّاعر من خلال توظيف أسلوب النّداء في قوله (يا ساكن) ثم توجيه الخطاب إلى ساكن الأجم جعل التّعبير يخرج من رتابة الجمل الخبريّة ليحمل في طيّاته الإثارة والإمتاع معًا مؤدّيًا الوظيفة الإفهاميّة على أتمّ وجوهها حاملةً من المرسل إلى المرسل إليه رسائل من المشاعر والإثارة.

ويمكن من خلال الموازنة بين صفات المدح الّتي يذكرها أصحاب البردة كعب بن زهير والبوصيريّ وأحمد شوقي

للنّبيّ صلّى الله عليه وآله أن يتبيّن دور وأهمّية هذه الوظيفة على المتلقّي وكيف حاول الشّعراء من خلالها إقناع المتلقّين:

تتّفق قصائد البوصيريّ، وأحمد شوقي، وكعب بن زهير في مدح النّبيّ محمد صلّى الله عليه وآله على وصفه بالفضل على سائر الخلق، لكنّها تختلف في طريقة التّعبير والتّفصيل. إذ يصف البوصيريّ النّبيّ صلّى الله عليه وآله بأنّه:

مُحَمدٌ سَيّدُ الْكَوْنَيْنِ وَالثَّقَلَيْنِ	وَالْفَرِيقَيْنِ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ	(التَّفْتَازَانِيّ، ١٤٠٠هـ: ٩٦)

فهو السّيّد الأوحد للوجود: سيّد الكونين وسيّد الثّقلين وسيّد الفريقين، ثم يفصّل عندما يصل إلى لفظة "الفريقين" بأنّ المراد منهما: العرب والعجم، حتّى لا يلتبس هذا المعنى على أحد ويكون واضحًا كلّ الوضوح، وهذا الإطناب يناسب مقام المدح. وبهذا، لا يترك البوصيريّ شيئًا إلّا ويجعله أدنى من النّبيّ، مما يمتع القارئ ويؤثّر فيه. أما شوقي، فيستلهم هذا المعنى في "نهج البردة"، من البوصيري غير أنّه يضفي عليه حلّةً جديدةً تزيد من إبراز فضل الرّسول، فيقول:

مُحَمدٌ صَفْوَةُ الْبَارِي وَرَحْمَتُهُ	وَبُغْيَةُ اللهِ مِنْ خَلْقٍ وَسَنَمِ	(شَوْقِي، ٢٠١٧م: ١٢)

ليعبّر عن اعتقاده بأنّ النّبيّ ليس الأفضل فحسب، بل هو غاية الوجود، ولولاه لما كان للخلق معنًى، وأنّ الوجود دون خلقته صلّى الله عليه وآله عبث وباطل. أما كعب، نظرًا لكونه في بداية إسلامه ومعرفته أقلّ، فيقتصر على وصف النّبيّ بالنّور والهداية، فيقول:

إِنَّ الرَّسُولَ لَسَيْفٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ	مُهَنَّدٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ مسْلُولُ	(الْبُسْتَانِي، ١٣٩٠هـ، ج٢: ١٦)

وهذا يتناسب مع تجربته الشّخصيّة ورؤيته لقوّة النّبيّ (ص)، مقدّمًا صورةً واقعيّةً معايشةً. ومن خلال هذه المقارنة، يظهر تفوّق شوقي في معرفة الرّسول وتعمّقه في صفاته. وفيما يتعلّق بالشّفاعة، فيرى البوصيريّ أنّ النّبيّ (ص):

هُوَ الْحَبِيبُ الَّذِي تُرْجَى شَفَاعَتُهُ عِنْدَ كُلِّ هَوْلٍ مُقْتَحِمِ		(التَّفْتَازَانِيّ، ١٤٠٠هـ: ١٠١)

ليصوّر النّبيّ صلّى الله عليه وآله بالشّخص الحبيب الّذي يرفق بغيره، ولا سيّما بأمته، فيشفع لهم. ويشير هذا الوصف إلى عظيم قدر النّبيّ عند الله تعالى، إذ يؤذن له من قبل الله تعالى في مثل هذه المواقف المهولة والمخيفة. وقد استوحى هذا المعنى من قوله تعالى: ﴿ولسوف يعطيك ربّك فترضى﴾ (الضّحى: ٥)، إذ قيل: إنّ العطاء الّذي سيجلب الرّضا للنّبيّ هو الشّفاعة، حيث يسمح الله للنّبيّ بأن يشفع لمن شاء من أمته ممن شهدوا أن لا إله إلّا الله. وقد استطاع الشّاعر التّأثير في نفس المتلقّي، وقد ساعدت على هذا التّأثير مجموعة من القضايا اللّغويّة، كأسلوب الحصر في قوله "هو الحبيب"، فطرفا الجملة معرفة، وهذا ينبئ ويشير إلى الحصر، وكأنّه قال: "لا حبيب إلّا هو"، فحصر الحبيب في شخص الرّسول يشير إلى أنّه لا يشفع في مثل هذه الظّروف والمواقف الصّعبة إلّا من كان في قلبه حبّ عظيم ورحمة

جسيمة لأمته. ثم ذكر أنّ شفاعته ليست في الظّروف العاديّة، بل في ظروف استثنئيّة، وفي كلّ موقف مقتحم فيه من الهول ما فيه. كلّ هذه الأمور جعلت البيت يفعم بالحنان والتّأثير والجمال، ويبرز مقام الشّفاعة بأوضح وأبهى الصّور. أما شوقي، فيتعرّض إلى مقام الشّفاعة في قصيدته من جانب فنّيّ، ويحاول إبراز مقام الشّفاعة من خلال التماسه بشخصيّة النّبيّ، فيقول:

إِذَا خَفَضْتُ جَنَاحَ الذُّلِّ أَسْأَلُ	عِزَّ الشَّفَاعَةِ لَمْ أَسْأَلْ سِوَى أَمَمِ	(شَوْقِي، ٢٠١٧م: ٢٢٩)

فمعنى ذلك أنّني بحاجة إلى شفاعتك يا رسول الله، وإذا طلبت مثل هذا الأمر، فإنّما أطلب شيئًا يسيرًا بالنّسبة لمقامك وقدرك عند الله، فأنت شافع مشفّع. ووسيلته وسبيله إلى كسب هذه الشّفاعة هي شعره ومدحه، فيقول:

لزِمْتُ بَابَ أَمِيرِ الْأَنْبِيَاءِ وَمنْ	يُمْسِكْ بِمِفْتَاحِ بَابِ اللهِ يَغْتَنِمِ	(الْمصْدَرُ نَفْسُهُ)

كما يقول:

وَإِنْ تَقَدَّم ذُو تَقْوَى بِصَالِحَةٍ	قَدَّمْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ عَبْرَةَ النَّدَمِ	(الْمصْدَرُ نَفْسُهُ)

فكأنّه يشير إلى ابتعاده في حياته الشّخصيّة عن الدّين ومعالمه، وعدم تمسّكه بسنن النّبيّ، ويريد أن يخلّص نفسه بالمدح وحبّه الصّادق لشخصيّة النّبيّ وتعلّقه بالنّبيّ صلّى الله عليه وآله، فيقول: إنّني وإن كنت لا أملك من الصّالحات شيئًا، لكنّ لديّ مفتاحًا، وهو النّبيّ، سيخلّصني من الأهوال، وسيفتح لي باب الخلاص، لأنّه أهل لذلك. أما كعب بن زهير، فلم يتحدّث عن الشّفاعة الأخرويّة في قصيدته "بانت سعاد"، بل كان في هذه القصيدة يسأل النّبيّ العفو ليتجاوز عن ذنبه ويصفح عنه، بعد أن سمع أنّه هدّده بالقتل صلّى الله عليه وآله، فيقول:

نُبِّئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ أَوْعَدَنِي	والْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ مأْمُونُ	(الْبُسْتَانِي، ١٣٩٠هـ: ١٥)

وهذا هو الأجدر به، لأنّه كان مهدّدًا بالقتل، فكان الأجدر به أن يستميل الرّسول، وأن يبيّن كذب الوشاة وصدقه في تلبية دعوة النّبيّ والإسلام.

٢-٣. الوظيفة الانتباهيّة

يستخدم المرسل في رسائله طرائق وأساليب مختلفةً من أجل لفت انتباه المستمع حتّى يتنبّه لبعض الأغراض الهامة الّتي

ترد في النّصّ، وتتمثّل هذه الوظيفة في عبارات مثل: «ألو هل تسمعني؟» ويجيب الثّاني: "هم هم" إشارةً إلى سلامة الاتّصال» (جاكبسون، ١٩٨٨م: ٣١-٣٠). ومهمة هذه الوظيفة التّأكّد من تحقّق الاتّصال وسلامته.

قال شوقي:

يَا نَاعِسَ الطَّرْفِ لَاذَقْتَ الْهَوَى أَبَدًا	أَسْهَرْتَ مُضْنَاكَ فِي حِفْظِ الْهَوَى فَنَمِ	(شَوْقِي، ٢٠١٧م: ٢٢٩)

في هذا البيت فصل الشّاعر بين المنادى (يا ناعس الطّرف) وبين جوابه (أسهرت مضناك) بجملة اعتراضيّة: (لا ذقت الهوى أبدًا)، وهذه الجملة الدّعائيّة الّتي تدعو على الحبيب أن يجرّب حالة المحبّ في المعاناة والأرق والسّهر والاضطراب النّفسيّ، فهذه العبارة بالإضافة إلى الأثر البالغ الّذي تركته في جمال الصّورة الّتي يرسمها الشّاعر تحافظ على الاتّصال بين المرسل والمرسل إليه، وأنّها تنبيه من الشّاعر إلى الحبيب ليتفطّن إلى عظيم الخطب والضّرر الّذي أحلّه بالمحبّ، وكأنّه ينبهه إلى جريرته الّتي أنزلها بمن أحبّه. وقال شوقي:

سائِلِ حِرَاءِ وَرُوحَ الْقُدسِ هَلْ عَلِما	مصُونُ السِّرِّ عَنْ الإِدْرَاكِ مُنْكِتَم	(الْمصْدَرُ نَفْسُهُ)

فقول الشّاعر «سائل» و«هل علما» يراد بهما سلامة الاتّصال عبر التّأكيد على الاستفهام والتّسائل عن السّرّ المنكتم.. ومثل هذه الكلمات تحقّق الاتّصال بطريقة أقوى وأحكم، ولو أنّه قال: «علم حراء وروح القدس أنّ السّرّ مكتوم» لم يكن يتضمن هذا القدر من الاهتمام بوظيفة الاتّصال ولا الانتباه. كذلك قال شوقي في هذه القصيدة:

فَلَا تَسْأَلْ عَنْ قُرَيْشٍ كَيْفَ حَيرَتُهَا	كَيْفَ نَفرَتُهَا فِي السَّهْلِ وَالْعَلَمِ	(الْمصْدَرُ نَفْسُهُ)

فكلمات مثل «كيف» المكرّرة و«لا تسأل» كلّها مسائل تريد ضمان الاتّصال وأنّ الفحوى المشتملة عليها الرّسالة وصلت إلى ذات المرسل إليه. وقال شوقي:

يَا جَاهِلِينَ عَلَى الْهَادِي وَدَعْوَتِهِ هَلْ تَجْهَلُونَ مكَانَ الصَّادِقِ الْعَلَمِ	لَقَبِمْتُوهُ أَمِينَ الْقَوْمِ فِي صِغَرٍ ما الْأَمِينُ عَلَى قَوْلٍ بِمُتَّهِمِ	(الْمصْدَرُ نَفْسُهُ)

احتوى هذان البيتان على أكثر من إشارة لغويّة تحاول ضمان الاتّصال منها: النّداء بقوله «يا جاهلين»، وجواب النّداء المكوّن من الاستفهام وتوظيف الاستفهام في الشّطر الأخير «ما الأمين على قول بمتّهم» كلّها دلالات تدعو إلى التّنبّه واليقظة والإصغاء بأفضل الطّرق. وفي بردة كعب بن زهير نجده يحافظ على التّواصل الّتي تتكلّف بهذه الوظيفة

من خلال بعض الآليات كاستخدام الجمل المعترضة، فعلى سبيل المثال قال كعب:

فَقُلْتُ خَلُّوا سَبِيلِي لَا أَبَا لَكُمْ	فَكُلُّ ما قَدَّرَ الرَّحْمٰنُ مفْعُولُ	(الْبُسْتَانِيُّ، ١٣٩٠هـ، ج٢: ١٥)

حيث جاء بجملة "لا أبا لكم" المشتملة على الخطاب حرصًا منه على ديمومة التّواصل، كذلك في بيت آخر استخدم مثل هذا الأسلوب أيضًا فقال:

كُلُّ ابْنِ أُنْثَى وَإِنْ طَالَتْ سَلَامتُهُ	يوْمًا عَلَى آلَةٍ حَدْبَاءَ محْمُولُ	(الْمصْدَرُ نَفْسُهُ)

فقوله "وإن طالت سلامته" جملة اعتراضيّة تدعو المرء للتّأمّل وإمعان النّظر، وفي نفس اللّوقت تحافظ على التّواصل اللّغويّ لأنّها بمثابة المطبّ الّذي يطلب من السّائق التّريّث أمامه. كذلك أنّ توظيف أساليب مثل "مهلًا" و"لا تأخذني" كلّها حافظت على التّواصل في المرسلة.

أما البوصيريّ فنجد هذه الوظيفة عنده تتجلّى من خلال الآليات التّالية:

- الاستفهام: نحو

أَمْنِ تَذَكُّرِ جِيرانٍ بِذِي سَلَمِ	مزَجْتَ دَمْعًا جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمِ	(التَّفْتَازَانِيُّ، ١٤٠٠هـ: ٥٠)

فهذا الاستفهام كفيل بإيقاظ المستمع إذا سرح باله وفكره في بعض الأحيان.

- ردّ الصّدر على العجز في قوله:

دَعَا إِلَى اللَّهِ فَالْمُسْتَمْسِكُونَ بِهِ	مُسْتَمْسِكُونَ بِحَبْلٍ غَيْرِ مُنْفَصِمِ	(الْمصْدَرُ نَفْسُهُ: ١٠٠)

- التّضادّ والطّباق، كما في قوله:

أَعْيِى الْوَرَى فَهْمُ معْنَاهُ فَلَيْسَ	يُرَى فِي الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ مِنْهُمْ غَيْر مُنْفَحِمِ	(الْمصْدَرُ نَفْسُهُ: ١٠٧)

فهذا الضّدّ يبرز الجمال وينبّه السّامع إلى المعنى بوضوح أكبر وأجلى.

٤-٢. الوظيفة الشعرية

تكمن مهمة هذه الوظيفة في تجميل البيان والرّسالة الّتي يراد إيصالها إلى المتلقّي، و«هي وظيفة أساسيّة للّغة لما تضفيه

من ديناميكيّة وحيويّة على اللّغة نفسها وبدونها تصبح الرّسالة اللّغويّة جسمًا ميّتًا لا حراك له» (بوقرّة، ٢٠٠٣م: ١٠٠). فالعناصر اللّغويّة الّتي يوظّفها الكاتب والشّاعر كالمجاز والاستعارة والتّقديم والتّأخير تحمل مسؤوليّةً كبرى في شدّ انتباه المرسل إليه، إذ القارئ الملمّ باللّغة توقفه التّعابير الجميلة فيتأثّر بها ويهتمّ بمعناها أكثر. فأنت إذا قلت: إنّ الشّخص الكريم لا ينسى الإحسان أما اللّئيم فينكره. ليس لهذا البيان ذلك الوقع في النّفوس إذا ما قيس بقول أبي الطّيّب المتنبّي حينما قال:

إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الكَرِيم ملَكْتَهُ	وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّئِيم تَمَرَّدَا	(المَيْدَانِيُّ، ٢٠١٧م: ١٤)

فشتّان ما بين الرّسالتين والبيانين، فالأوّل يتجاوزه القارئ ولا يكترث له أمّا الثّاني فيشدّ انتباهه أيّما شدّ ويضطرّه ليأمل المعنى ساعات طوالًا، وكذلك عندما تسمع قوله تعالى ﴿وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدًا للقوم الظالمين﴾ (هود: ٤٤). فتجلّى لك منها الإعجاز و«بهرك الّذي ترى وتسمع، أنّك لم تجد ما وجدت من المزيّة الظّاهرة، والفضيلة القاهرة إلّا لأمر يرجع إلى ارتباط هذه الكلم بعضها ببعض، وأن لم يعرض لها الحسن والشّرف إلّا من حيث لاقت الأولى بالثّانية، والثّالثة بالرّابعة، وهكذا.. وأنّ الفضل تناتج ما بينها، وحصل من مجموعها» (الجرجانيّ، ٢٠١٥م: ٩٨). وبناءً على هذا فإنّ مهمة هذه الوظيفة الإقناع والإمتاع من جانب المتكلّم إلى المصغي. قال شوقيّ في وصف الرّسول الأعظم (صلّى الله عليه وآله):

سَنَاؤُهُ وَسَنَاهُ الشَّمْسُ طَالِعَةً	فَالجِرْمُ فِي فَلَكٍ وَالضَّوْءُ فِي عَلَمِ	(شَوْقِي، ٢٠١٧م: ٢٢٩)

ومن جميل بيان شوقيّ في التّشبيه أن جعل مكانة رسول الله صلّى الله عليه وآله في العلوّ والبهاء والجمال كالشّمس الّتي تجمع الصّفتين معًا في آن واحد، إذ إنّ الشّمس تشعّ الضّياء وفي نفس الوقت تقع في ذروة العلياء لا تنالها الأيدي مهما طالت وحاولت. وقال الشّوقيّ في وصف رسول الله في قصيدته نهج البردة:

يَا أَفْصَحَ النَّاطِقِينَ الضَّادَ قَاطِبَةً	حَدِيثُكَ الشَّهْدُ عِنْدَ الذَّائِقِ الفَهِمِ	(المصْدَرُ نَفْسُهُ)

خصّ تفوّق فصاحة النّبيّ في نطق الضّاد وهذا التّخصيص ليس إلّا تعظيمًا لفصاحته صلّى الله عليه وآله، لأنّ نطق الضّاد أعسر النّطق في تهجّي الحروف مقارنةً بغيرها من الحروف الأبجديّة فمن تمكّن من هذا الأمر الصّعب فلا ريب أصبحت بقيّة اللّغة طيّعةً لبنانه ولسانه فهي كناية عن اللّغة العربيّة أجمع ثم بيّن أنّ منطق النّبيّ حلو كالشّهد لا يشوبه شائبة لكن لا يدرك هذا الشّهد كلّ واحد وإنّما يدركه من أوتي قسطًا من الفهم والذّوق السّليم في الفصاحة، أما

من حرم ذلك فقطعًا يفوته حلاوة الشّهد كما قال المتنبّي:

وَمنْ يَكُنْ ذَا فَمٍ مُرٍّ مرِيضٍ	يَجِدْ مُرًّا بِهِ الماءَ الزُّلاَلاَ	(المتنبي، ٢٠١٣م، ج٢: ٧٨)

ثم أبدع بعد ذلك أيّما إبداع حين وصف البيان قبل مجيء النّبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بالحسناء العاطلة وهي الّتي لم تتزيّن بذهب ولا مجوهرات، فلما أتى رسول الله رصّع جيدها بكلماته السّاحرة والزّاخرة بالجلال والجمال فازدادت بهاءً إلى بهائها لتصبح فريدةً لا تدانيها لغة في البيان. قال شوقيّ:

لَقَدْ أَنَلْتُكَ أُذْنًا غَيْرَ وَاعِيَةٍ	وَرُبَّ مُنْتَصِتٍ وَالقَلْبُ فِي صَمَمٍ	(شَوْقِي، ٢٠١٧م: ٢٢٩)

في هذا البيت استخدم الشّاعر مجموعةً من الأساليب الفنيّة لتوشيح تعبيره: فأوّلًا ابتدأ بالكناية في قوله (لقد أنلتك أذنًا غير واعية) بمعنى أنّني لا أهتمّ لقولك ولا لعذلك وأنّك مهما حاولت أن تحدث بيني وبين الحبيب فلن تتمكّن من ذلك لأنّني وإن أقبلت إلى سماع حديثك لكنّه إقبال منّي بأذن غير واعية لذمّ الحبيب وأنّه لا يمكن لها أن تعي غير مدحه وذكر محاسنه، "فأنلتك أذنًا غير واعية" يراد لازمها. وأما المجاز في قوله (أذنًا) بما أنّ (الأذن) آلة السّماع الّذي يؤدّي إلى الإدراك فقد أطلقها وأراد به الإدراك نفسه. كما أنّ إسناد (الوعي) و(واعيةً) إلى (الأذن) مجاز عقليّ لأنّ الّذي يعي هو الإنسان نفسه وليس (الأذن). وهذا كقولهم شعر شاعر وشتاء ماطر فإسناد الضّمير في شاعر وماطر على سبيل المجاز. ولما أراد أن يبيّن مدى بعده وعدم التفاته إلى من يلومه في هوى الحبيب جاء بقوله (وربّ منتصف والقلب في صمم) وفي هذا صورة فنّية حيث جعل الصّمم كالظّرف الّذي وقع فيه المظروف (القلب) كأنّ القلب أحاط به الصّمم من كلّ حدب وصوب فلا يسمع شيئًا من هذا الذّمّ والعذل. وقد تمكّن الشّاعر من خلال هذه الأساليب الأدبيّة تطريز النّصّ وتجميله ليخرج لنا مرسلةً أبهى مما نتخيّل. قال شوقيّ:

السَّافِرَاتُ كَأَمْثَالِ الْبُدُورِ ضُحًى / يَغُرْنَ شَمْسَ الضُّحَى بِالْحُلِيِّ وَالْمِعْصَمِ	الْقَاتِلَاتُ بِأَجْفَانٍ بِهَا سَقَمٌ/ وَلِلْمَنِيَّةِ أَسْبَابٌ مِنْ السَّقَمِ	(المصدر نفسه)

قد استخدم الشّاعر في هذا القسم مجموعةً من الأساليب الفنيّة ليصوّر جمال الحبيبات، أوّلًا وظّف التّشبيه فوصفهنّ بالبدور إذا ما خرجن وقت الضّحى (السّافرات كأمثال البدور ضحًى) ثم أراد أن يبيّن أنّ جمال هذه الحبيبات لا يضاهي البدور فقط بل يفوق الشّمس الّتي هي أبهى وأسطع نورًا من البدر، والبدر هو القمر إذا اكتمل ودخل في ليلته الرّابعة عشرة وفي حديثه عن فضل جمالهنّ على الشّمس بالغ حيث جعل شمس الضّحى تتقطّع غيظًا وغيرةً من بهاء هذه النّسوة. وقيّد الشّمس بالضّحى (شمس الضّحى) لأنّ الشّمس في هذا الوقت يشتدّ ضوؤها فإذا كانت الشّمس في هذا الوقت عاجزةً من منافسة ضياء الحبيبات فهي في باقي الأوقات أعجز. والغرض من وراء هذه المبالغة التّأكيد

على شدّة الجمال الّذي تتمتّع به هذه النّسوة. ثم انتقل بعد ذلك إلى جمال العيون وأثر النّظرات فبيّن أنّ عيون الحبيبات ناعسة الطّرف، وهذا الوصف سمة تتميّز به المرأة حيث تشبّه أجفانها بالشّخص الّذي استيقظ للتّوّ لا يستطيع فتح عيونه بالكامل ثم أخبر عن هذه العيون النّاعسة أنّ لها أثر السّحر الّذي يجلب السّقم لأنّ كلّ نظرة منها تصدر سهمًا على سبيل المجاز (القاتلات بأجفان بها سقم) وسقم العيون هنا كونها ناعسةً لا تفتح بالكامل. ثم أكّد أثر هذه النّظرات بأنّه سقم حيث قال: (وللمنيّة أسباب من سقم). قال شوقيّ:

أَسْرَى بِكَ اللَّهُ لَيْلًا إِذْ مَلَائِكَةٌ	وَالرُّسُلُ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى عَلَى قَدَمِ	(المَصْدَرُ نَفْسُهُ)

من التّعابير الفنيّة الّتي استخدمها الشّاعر لتطريز المرسلة الإطناب حيث استخدم كلمة (ليلًا) مع (أسرى) والإسراء كما هو معروف في اللّغة لا يكون إلّا ليلًا إذ إنّه «أراد بقوله ليلًا بلفظ التّنكير تقليل مدّة الإسراء وأنّه أسري به في بعض اللّيل من مكّة إلى الشّام مسيرة أربعين ليلةً. وذلك أنّ التّنكير فيه قد دلّ على معنى البعضيّة» (الزّمخشريّ، ٢٠٠٩م: ٥٨٩) بمعنى آخر يستفاد من هذا الإطناب أنّ الله أسرى بنبيّه في أقلّ من ليلة واحدة رغم أنّ هذا المسير لا يقطع في الحالة العاديّة في أقلّ من أربعين ليلةً. ولو لا هذا الإطناب لم يفهم هذا التّقليل في المدّة، والغرض من وراء هذا التّقييد بيان مقام صاحب الرّسالة صلّى الله عليه وآله ولم يكتف في إظهار شأنه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بل رسم صورةً على إثر هذا بأنّ الرّسل والملائكة كلّهم قد اجتمعوا ينتظرون قدومه وأنّهم لشدّة تلهّفهم لرؤيته لا يستطيعون الجلوس بل ظلّوا واقفين على أقدامهم (إذ ملائكة والرّسل في المسجد الأقصى على قدم). ثم أراد أن يبيّن فرق المنزلة بين الملائكة والرّسل وبين سيّد ولد آدم فاستخدم تقنية التّشبيه حيث جعل النّبيّ بمثابة البدر والرّسل والملائكة كالشّهب (لما خطرت به التفّوا بسيّدهم كالشّهب بالبدر..) وأراد أن يؤكّد هذا التّفاوت في المنزلة فوظّف التّشبيه بقوله (أو كالجند بالعلم). فالشّاعر من وراء توظيف هذه الصّور والأساليب الفنيّة أضفى جمالًا وإبداعًا ساحرًا إلى مرسلته في الشّكل والمعنى. وعبر النّظر في الوظيفة الفنيّة يتّضح أنّ قصيدة "نهج البردة" تتمتّع بجمال لغويّ آسر وخلّاب يتوزّع في كلّ أرجائها، يمكن استكشافه من خلال النّقاط التّالية: أوّلًا ضمن شوقيّ، نصّه بالكثير من الصّور البيانيّة كالاستعارة والتّشبيه والكناية والمجاز وغيرها، مما ناسب ذوق الجمهور في ذلك الزّمان، حيث كان الجمهور معجبًا وراغبًا في النّصوص الّتي لغتها رصينة وفصيحة، والقافية العموديّة. هذا الأمر استطاع الشّاعر من خلاله استمالة المخاطب، إذ هيّأ به نفسيّته للتّفاعل مع النّصّ. ثانيًا، لم يضمّن الشّاعر نصّه بالزّخرف الأدبيّ فحسب، بل شحنه إلى جانب ذلك بالعاطفة والرّوحانيّة الّتي تبرز هذا الجمال الأدبيّ في ثوب جديد وحلّة مطرّزة مختلفة تجعل المتلقّي معجبًا بالنّصّ. ثالثًا توظيف الكثير من الصّنائع الأبية الّتي تنسجم مع المعنى وتقوّيه خاصّةً وأنّها جاءت عفويّةً دون تكلّف أو أن يقحمها الشّاعر

إقحامًا غير لائق. ويعثر الباحث على أنّ هناك تقاربًا كبيرًا بين البوصيريّ وشوقيّ في توظيف هذه الوظيفة فكلاهما يستخدمان الاستعارة والتّشبيه والمجاز والاستعارة والصّنائع البديعيّة.

٥-٢. الوظيفة المرجعية (التعينية أو التعريفية)

في هذه الوظيفة يتمّ التّركيز على «السّياق المحوريّ للرّسالة»(عرب يوسف آبادي، ١٤٤٤ق: ١١١) الّذي ليس بمقدورنا فهم الرّسالة إلّا بالانتباه إليه، كذلك من خلال هذه الوظيفة تحدّد «العلاقات بين الرّسالة والموضوع الّذي ترجع عليه» (الطّبال بركة، ١٩٩٣م: ٦٧). فعلى سبيل المثال عندما يقال (كم السّاعة الآن؟) فإنّ وظيفة هذا الاستفهام تختلف حسب السّياق الّذي وردت فيه، فإذا قالها المعلّم لتلميذه الّذي تأخّر في الحضور فإنّ الاستفهام سيحمل دلالةً تختلف عما إذا كان السّائل يريد معرفة الوقت حقيقةً؛ كذلك تتغيّر الدّلالة إذا قال هذا السّؤال من ينتظر قدوم شخص في المطار ليصل، فمن خلال هذا المثال يمكننا أن ننتبه إلى دور السّياق في تحديد وظيفة اللّغة والعلاقة بين الرّسالة والموضوع. وبناءً على هذا فإنّ هذه الوظيفة «تتمحور حول الأشخاص والأشياء في العالم الخارجيّ الّتي يتحدّث عنها الخطاب» (غلفان، ٢٠١٠م: ٨٣) ويكون السّياق المرجع لتحديد الموضوع في الرّسالة. فنجد في هذه القصيدة يكثر شوقيّ من الإرجاع إلى النّبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بصفته الممدوح وإرجاعه يتمّ عبر توظيف الضّمير الغائب. ومثل هذا الضّمير الّذي يعود إلى الموضوع يمكن الإشارة إليه فيما يلي:

- الهاء من:

آياتُهُ كُلَّما طالَ المدى جُدُدٌ	يَزينُهُنَّ جَلالُ العِتقِ وَالقِدَمِ	(المصْدَرُ نَفْسُهُ)

سَرَت بَشائِرُ بِالهادي وَمولِدِهِ	في الشَرقِ وَالغَربِ مسرى النورِ في الظُلَمِ	(المصْدَرُ نَفْسُهُ)

نُموا إِلَيهِ فَزادوا في الوَرى شَرَفاً	وَرُبَّ أَصلٍ لِفَرعٍ في الفَخارِ نُمي	(المصْدَرُ نَفْسُهُ)

هامت عَلى أثَرِ اللَذّاتِ تَطلُبُها	وَالنَفسُ إن يَدعُها داعي الصِبا تَهِمِ	(المصْدَرُ نَفْسُهُ)

ونظرًا إلى موضوع القصيدة مدح النّبيّ (صلّى الله عليه وآله) فأكثر الشّاعر من إرجاع الضّمير إليه. ومن شواهد هذه الوظيفة في قصيدة نهج البردة قوله:

صَلاحُ أَمرِكَ لِلأَخلاقِ مرجِعُهُ/ فَقَوِّمِ النَفسَ بِالأَخلاقِ تَستَقِمِ	وَالنَفسُ مِن خَيرِها في خَيرِ عافِيَةٍ/ وَالنَفسُ مِن شَرِّها في مرتَعٍ وَخِمِ	(المصْدَرُ نَفْسُهُ)

في هذه الأبيات يتحدّث الشّاعر عن ضرورة لجم جماح النّفس وأنّ النّفس إذا تركت من دون رادع ووازع جلبت على أهلها الشّرّ وأنّ تقويمها بالأخلاق يوصلها إلى الفلاح والاستقامة فنرى الشّاعر في وصف هذه النّفس يتحدّث وكأنّه يقدّم وصيّةً إرشاديّةً لغيره إلّا أنّنا من خلال السّياق والأبيات الأخرى المحيطة بها كقوله:

إن جَلَّ ذَنبي عَنِ الغُفرانِ لي أَمَلٌ	في اللهِ يَجعَلُني في خَيرِ مُعتَصِمِ	(المصدر نفسه)

نستطيع أن نستشفّ أنّ مراده ليس شخصًا سواه وأنّه يذكّر نفسه بأن تتلزّم بالأخلاق والصّلاح لكنّه عدل إلى الطّريقة الأخرى ليكون لغيره في نصحه نصيب وليصبح قوله أشمل وأعم؛ ولولا هذا السّياق لكان لها محامل أخرى كأن يقال إنّ غرض شوقيّ التّعريض بغيره أو أنّه قصد شخصًا بعينه غيره إلّا أنّه عبر الانتباه إلى الأبيات التّالية كقوله

أَلقى رَجائي إِذا عَزَّ المجيرُ عَلَى	مُفَرِّجِ الكَرَبِ في الدارَينِ وَالغَمَمِ	(المصدر نفسه)

يتسنّى لنا أن نستيقن من المراد بهذا النّصح في الوهلة الأولى؟

والأمثلة الّتي تظهر اعتماد البوصيريّ على هذه الوظيفة للتّواصل مع الجمهور يمكن الإشارة إلى:

ظلمت سنّة من أحيى الظّلام	إلى أن اشتكت قدماه الضّرّ من ورم	(التَّفْتَازَانِيُّ، ١٤٠٠هـ: ٥٠)

فالضّمير في قوله "أحيى" يحدّد موضوع النّصّ يتحدّث عمن وعن أيّ شيء؟ حيث إنّه يتحدّث عن النّبيّ كيف أنّه حين خوطب بقوله ﴿يا أيّها المزّمّل﴾ (المزمل:١) راح يحيي اللّيل حتّى تورّمت قدماه إلى أن نزل قوله «ما أنزلنا

عليك القرآن لتشقى».

٦-٢. الوظيفة الميتالسانية

في هذا القسم من الوظائف اللّغويّة، يتمّ فكّ الشّفرات والرّموز اللّغويّة في النّصّ؛ لأنّ في عمليّة الاتّصال بين المرسل والمتلقّي، يجب أن يكون الكلام واضح الدّلالة. وفي حال وجد ما يصعب على المستقبل فهم الرّسالة، فعندها تتدخّل اللّغة من أجل التّوضيح والبيان؛ لتحقيق عمليّة الاتّصال. ولذلك، في بعض الأحيان، يشير المتلقّي إلى أسئلة، كـ: "ماذا تقصد؟" "ماذا عنيت؟". وقد يتفطّن المتكلّم إلى هذا الغموض، فيكرّر مثل: "أعني، قصدي، أردت أن أقول..". ففي هذه الوظيفة نشرح الجانب غير الظّاهر من اللّغة والكلام. وبناءً على هذا، تختصّ هذه الوظيفة «بما يتعلّق باللّغة نفسها، وما يشمل رموزها، حيث تظهر في المرسلات التي تتمحور على اللّغة ذاتها، وتختصّ بالوصف لها، وتشمل عناصر البنية اللّغويّة، وتعريف المفردات» (زكريّا، ١٩٨٦م، ٥٤). ومن هذا المنطق، تسمى بالواصفة؛ لقيامها بوصف غير الظّاهر والواضح من الكلام. وهذه الوظيفة قد تكون مباشرةً، وقد تكون غير مباشرة. ولم يتمّ العثور على هذه الوظيفة لدى معالجة هذه القصيدة.

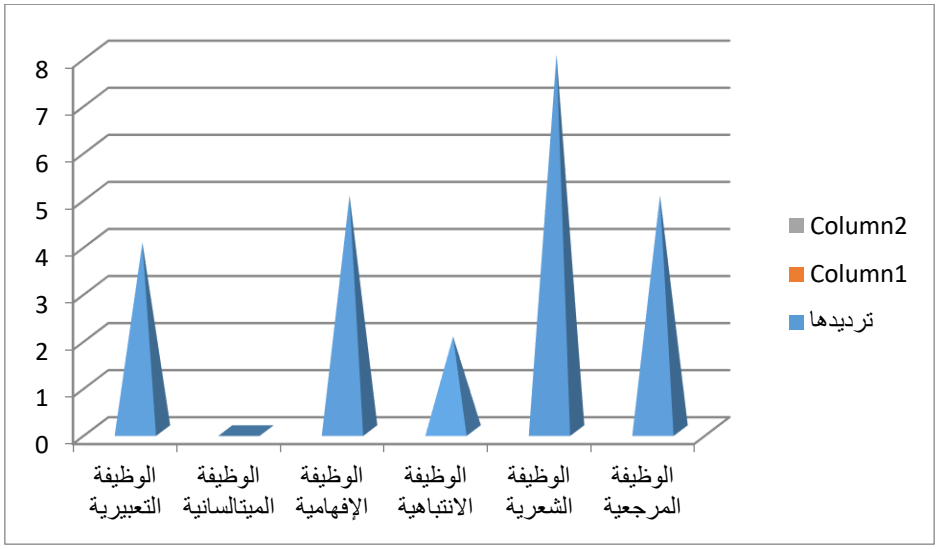

الرسم البياني رقم١

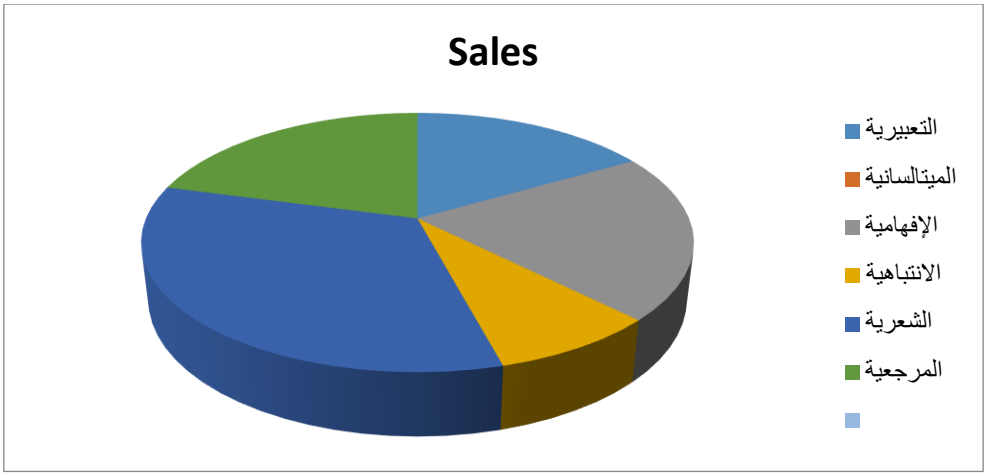

الرسم البياني رقم ٢

من خلال الرّسم البيانيّ رقم ١ والرّسم البيانيّ رقم ٢ يتّضح أنّ شوقيًّا اعتمد في قسم التّشبيب والمدح على الوظيفة الشّعريّة أكثر من غيرها وهذا ما جعل نصًّا يتمتّع بالجمال الآسر يتفاعل معه المتلقّون بشكل كبير لتصبح قصيدة البردة إحدى أهمّ قصائد الشّعر الّتي أنشدت في العصر المعاصر. أما الوظيفة الميتالسانيّة فتجنّبها مطلقًا ولم يعتمد عليها لأنّه يثق بجمهوره ويثق بثقافتهم فلم يحتج إلى فكّ الرّموز لهم علاوةً على ذلك أنّ النّصّ لم يستعمل نصًّا غامضًا بل كان نصًّا واضحًا يسير فيه على نهج الوائل فلم يلزمه أن يشير ويوضّح بعض العبارات للمتلقّي.

٤. النتائج

اتّضح أنّ الشّاعر في قصيدة نهج البردة يهتمّ بالقيمة التّواصليّة في الإنشاد وقد لاءم بين كلّ عنصر ووظيفته اللّغويّة فتبيّن أنّ في الوظيفة الانفعاليّة الّتي تمثّل ذات المرسل قد أكثر من توظيف ضمائر المتكلّم بيانًا لمشاعر المرسل وأفكاره وكذلك لتوضيح توجّهه الفكريّ حيال قضايا هامة كالغفران الإلهيّ والشّفاعة يوم القيامة. بالإضافة إلى هذا فإنّ الشّاعر من خلال توظيف أسلوب النّداء في الوظيفة الإفهاميّة وإتباعه بضمير الخطاب جعل التّعبير يخرج من رتابة الجمل الخبريّة ليحمل في طيّاته الإثارة والامتاع معًا مؤدّيًا الوظيفة الإفهاميّة على أتمّ وجوهها حاملًا من المرسل إلى المرسل إليه رسائل تبثّ المشاعر والأحاسيس. في الوظيفة الانتباهيّة وعبر توظيف الجمل المعترضة الدّعائيّة كما في قوله (لا ذقت الهوى أبدًا) الّتي يدعو فيها الشّاعر على الحبيب بأن يجرّب حالة المحبّ في المعاناة والأرق والسّهر والاضطراب النّفسيّ قد

حوفظ على ديمومة الاتّصال بين المرسل والرّسل إليه. أما في الوظيفة الفنّيّة اهتم الشّاعر بالجانب الإبداعيّ حيث استخدم الكثير من الأساليب البيانيّة كالاستعارة والتّشبيه والكناية والتّكرار والمجاز والطّباق من أجل تطريز المرسلة وتوشيحها وإظهارها بأبهى الأشكال. أما في الوظيفة المرجعيّة من هذه القصيدة فيكثر شوقيّ من الإحالة إلى النّبيّ (ص) بصفته الممدوح كما أنّ الإرجاع إلى هذا الممدوح يتمّ عبر توظيف الضّمير الغائب كثيرًا إذ الغرض من هذا النّوع من الإحالة هو تحديد الموضوع الّذي يرمي إليه الشّاعر. وعند إجراء موازنة بين قصيدة شوقي، وبردة البوصيريّ، وقصيدة كعب بن زهير، يتّضح أنّ شوقيًّا، على الرّغم من ميله الواضح لتقليد البوصيريّ أكثر من كعب، قد أتى بإضافات جوهريّة أسهمت في الارتقاء بمستوى قصيدته. هذه الإضافات لم تجعل القصيدة مجرّد تقليد، بل تجاوزت ذلك لتتفوّق على البوصيريّ في بعض الوظائف، خاصّةً في الوظيفة التّعبيريّة، والإفهاميّة، والانتباهيّة، والمرجعيّة. أما فيما يتعلّق بالوظيفة الشّعريّة الفنّيّة، فقد تقارب أداء الشّاعرين، البوصيريّ وشوقيّ، إلى حدّ كبير. مع ذلك، نجد أنّ شوقيًّا قد تفوّق في جوانب معيّنة، بينما حافظ البوصيريّ على تفوّقه في جوانب أخرى، مع الإقرار بأنّ الغلبة الكلّيّة في هذا الجانب تميل لصالح البوصيريّ. هذا التّقارب والاختلاف يعكس التّفاعل المعقّد بين الأصالة والتّجديد في شعر شوقيّ، حيث يسعى إلى تقديم رؤية معاصرة مع الحفاظ على التّقاليد الشّعريّة العربيّة. في المقابل، أنّ الوظيفة الميتالسانيّة لم توظّف من قبل أيّ من الشّعراء الثّلاثة: لا البوصيريّ، ولا كعب، ولا شوقيّ.

قائمة المصادر والمراجع

الكتب

– القرآن الكريم

١. بن زروق، نصرالدين، (٢٠١١م)، **محاضرات في اللسانيات العامة**، الأبيار: مؤسسة كنور الحكمة للنشر والتوزيع.

٢. بوقرة، نعمان، (٢٠٠٣م)، **المدارس اللسانية المعاصرة**، القاهرة: مكتبة الآداب.

٣. جاكبسون، رومان، (١٩٨٨م)، **التواصل اللغوي ووظائف اللغة في الألسنية: علم اللغة الحديث قراءة تمهيدية**، ترجمة: ميشال زكريا. ط٢. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

٤. الجرجاني، عبدالقاهر، (٢٠١٥م)، **دلائل الإعجاز في علم المعاني**، بيروت: المكتبة العصرية.

٥. زكريا، ميشال، (١٩٨٦م). **الألسنية، علم اللغة الحديث والأعلام**، ط٢، بيروت: مجد.

٦. الزمخشري، محمود بن عمر، (٢٠٠٩م)، **تفسير الكشاف**، ط٢، بيروت: دار المعرفة.

٧. شوقي، أحمد، (٢٠١٧م)، **الشوقيات**، ط١، المملكة المتحدة: مؤسسة الهنداوي.

٨. الطيال بركة، فاطمة، (١٩٩٣م)، **النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون دراسة وتصوره**، القاهرة: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.
٩. عبدالرحمن، طه، (٢٠٠٥م)، **التواصل واج**، أكادير: مطبعة المعارف الجديدة.
١٠. غلفان، مصطفى، (٢٠١٠م)، **في اللسانيات العامة: تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها**، بيروت: دار الكتاب الجديدة المتحددة.
١١. الميداني، أبو الفضل (٢٠١٧م)، **مجمع الأمثال**، لبنان: دار المعرفة.
١٢. البستاني، فؤاد أفرام (١٣٩٠هـ)، **المجاني الحديثة**، إيران: ذوي القربى.
١٣. تفتازاني، مسعود بن عمر (١٤٠٠هـ)، **شرح سعدالدين التفتازاني لبردة البوصيري**، إيران: دار الفكر.
١٤. المتنبي، أحمد بن الحسين(٢٠١٣م)، **ديوان المتنبي**، ط١، بيروت: دار بيروت.

المقالات

١. گل مغاني زاده، فرحان؛ غلامرضا كريمى فرد؛ قاسم بستانى؛ محمود آبدانان مهديزاده. (٢٠١٩م)، **عوارض التركيب في بناء الجملة العربية: دراسة بلاغية وظيفية في القرآن الكريم في ضوء نظرية التواصل لرومان جاكبسون**، اللغة العربية وآدابها، جامعة طهران، فرديس فارابي، العدد٤، المجلد ١٥، صص ٥٩١-٦١٢.
٢. حمادي، عبدالعزيز؛ محمد جواد پورعابد؛ رسول بلاوي. (١٤٠٠هـ)، **بنية التعبير في رواية عازف الغيوم لعلي بدر في ضوء نظرية التواصل اللغوي لجاكبسون**، بحوث في اللغة العربية، جامعة إصفهان، العدد **٢٥**، صص٤٣-٥٨.
٣. عرب يوسف آبادي، عبدالباسط. (١٤٤٤ق)، **وظائف اللغة وتوظيف سورة هود من منظور رومان جاكبسون**، بحوث في اللغة العربية، جامعة إصفهان، العدد٢٨،صص١٠٧-١٢٤.
٤. دريس، عذراء؛ ناصر زارع؛ خداداد بحري؛ سيد حيدر فرع شيرازي. (١٤٠٣هـ)، **دراسة تحليلية لشعر طلال الصلتي في ضوء نظرية التواصل لرومان جاكبسون ديوان "تعال ننزع وجهک" و"كنت أحفر صدري" أنموذجا**، فصلية لسان مبين، بجامعة الإمام الخميني الدولية بقزوين، العدد ٥٦، صص ١-١٩.

Sources and references

Books

- The Holy Quran

[1] Bin Zarrouk, Nasr al-Din, (2011), **Lectures on General Linguistics**, Al-Abyar: Knoor Al-Hikma Foundation for Publishing and Distribution.

[2] Bouguerra, Naaman, (2003), **Contemporary Linguistic Schools**, Cairo, Library of Arts.

[3] Jacobson, Roman, (1988), **Linguistic communication and language functions in Linguistics: Modern Linguistics, an introductory reading**, translated by: Michel Zakaria. 2nd ed. Beirut, Arab Foundation for Studies and Publishing.

[4] Al-Jurjani, A, (2015), **Evidence of Miracles in the Science of Meanings**, Beirut, Modern Library.

[5] Zakaria, Michel, (1986). **Al-Linguistics, modern linguistics and scholars**, second edition, Beirut, Majd.

[6] Al-Zamakhshari, Mahmoud bin Omar, (2009), **Tafsir Al-Kashaf**, Beirut, Dar Al-Ma'rifa, second edition.

[7] Shawqi, Ahmed, (2017), **Al-Shawqiyat**, first edition, United Kingdom, Al-Hindawi Foundation.

[8] Al-Tayyal Baraka, Fatima, (1993), **Roman Jacobson's linguistic theory, a study and his perception**, University Foundation for Studies and Publishing.

[9] Abdel Rahman, Taha, (2005), **Communication and Argumentation**, Aqadir, New Knowledge Press.

[10] Gholfan, Mustafa, (2010), **in General Linguistics: Its History, Nature, Subject, and Concepts**, Beirut, Dar Al-Kitab Al-Jadidah Al-Muttahadahedah.

[11] Al-Maydani, Abu Al-Fadl (2017), **Majma' Al-Athmal**, Lebanon: Dar Al-Ma'rifa.

[12] Al-Bustani, Fuad Afram (1390), **Al-Majani Al-Hadithah**, Iran, Dhu Al-Qurbi.

[13] Taftazani, Masoud bin Omar (1400), **Saad Al-Din Al-Taftazani's Commentary on Al-Busiri's Burdah**, Iran, Dar Al-Fikr.

Articles

[1] Maghani Zadeh, Farhan Gol; Karimi Fard, Gholamreza; Bustani, Qasim; Abdanan Mahdizadeh, Mahmoud. (2019), **Symptoms of structure in Arabic sentence construction: A functional rhetorical study in the Holy Qur'an in light of Roman Jakobson's communication theory**, Arabic Language and Literature, University of Tehran, Ferdis Farabi, Issue 4, Volume 15, pp. 591-612.

[2] Hammadi, Abdul Aziz; Mohammad Javad Pour Abed; Rasoul Balawi. (٢٠٢٣), **The Structure of Expression in Ali Badr's Novel The Cloud Player in Light of Jakobson's Linguistic Communication Theory**, Researches in Arabic Language, Isfahan University, Issue 25, pp. 43-58.

[3] Arab Yousefabadi, Abdul Basit. (٢٠١٨), **Language Functions and the Use of Surah Hud from the Perspective of Roman Jakobson**, Research in Arabic Language, Isfahan University, Issue 28, pp. 107-124.

[4] Dris, Adhraa; Nasser Zare; Khodadad Bahri; Seyyed Heydar Far' Shirazi. (٢٠٢٤), **An Analytical Study of Talal Al-Salti's Poetry in Light of Roman Jakobson's Communication Theory, "Come, Let's Remove Your Face" and "I Was Digging My Chest" as a Model, Lisan-e Mubin Quarterly**, Imam Khomeini International University, Qazvin, Issue 56, pp. 1-19.

Applying Jakobson's Methodology in the Section of Nasib and Praise from Ahmad Shawqi's Poem 'Nahj al-Burda

Seyyed Ahmad Mousavi Panah[2*]

Assistant Professor in Department of Arabic Language and Literature, Shahid Chamran University of Ahvaz, Ahvaz, Iran

Received date: 02.11.2024 Accepted date: 27.04.2025

Abstract

The theory of communication by the Russian theorist Roman Jacobson is one of the most important theories proposed in linguistics. This theory deals with the communication of language in literary texts in its two forms, poetry and prose. This theory consists of six linguistic elements and functions. As for the elements, they are the sender, the addressee, the sender, the channel, the code, and the reference. Each of these elements has important functions known in this theory as expressive, intelligible, artistic (poetic), attentional, referential, and metalinguistic. This study aims, through the descriptive-analytical approach and based on Roman Jacobson's methodology in linguistic communication, to address the functions of language in the poem (Nahj al-Burda) by the Egyptian poet Ahmed Shawqi. I concluded that the poet paid attention in his poem to the communicative value of chanting and the harmony between each element and its linguistic function. In the emotional function, the first-person pronoun is frequently used to show the poet's feelings and thoughts and convey them through the message to the addressee. In the interpretive function, the pronouns of speech prevail. In the attentional function and through the use of interjectional sentences, the continuity of communication between the sender and the messengers was maintained. As for the artistic function, the poet paid attention to the creative aspect, as he used many graphic methods such as metaphor, simile, metonymy, repetition, metaphor, and antithesis in order to embroider the message.

Keywords: Jacobson, linguistic communication, Linguistic functions,Shawqi, Nahj al-Burda.

*Corresponding author: Email: s.ahmadmosawipanah@scu.ac.ir

کاربست نظریه‌ی یاکبسون در تغزل و مدح قصیده‌ی «نهج البرده» اثر احمد شوقی

سید احمد موسوی پناه*

استادیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه شهید چمران اهواز، اهواز، ایران

تاریخ دریافت: ۱۴۰۳/۰۸/۱۲ تاریخ پذیرش: ۱۴۰۴/۰۲/۰۷

چکیده

نظریه ارتباط زبانی یاکوبسن یکی از مهم‌ترین نظریه‌های ارائه شده در زبان‌شناسی است. این نظریه به موضوع ارتباط زبانی در متون ادبی اعم از شعر و نثر می‌پردازد. از نظر یاکوبسن ارتباط از شش عنصر: موضوع، پیام، مخاطب، گوینده، مجرای ارتباط، و رمز تشکیل می شود. هر یک از این عناصر نقش مهمی ایفا می کند. این نقش‌ها عبارتند از: نقش عاطفی، ترغیبی، ارجاعی، فرازبانی، همدلی، و ادبی. این جستار بر آن است تا با رویکرد توصیفی- تحلیلی و بر اساس الگوی رومن یاکوبسن، به کارکردهای زبانی در قصیده‌ی (نهج البرده) از شاعر مصری احمد شوقی بپردازد. موضوع قصیده‌ی نهج البرده درمورد مدح حضرت محمد صلی الله علیه و آله است. شوقی در این نوع مدح از برده بوصیری تقلید می‌کند. نتایج حاصل از پژوهش نشان می‌دهد که شاعر در شعر خود به ارزش ارتباطی و هماهنگی بین هر عنصر و نقش زبانی آن توجه ویژه‌ای داشته است. همچنین در نقش عاطفی، ضمیر اول شخص اغلب برای نشان دادن احساسات و افکار شاعر و انتقال آنها از طریق پیام به مخاطب به فراوانی نمود داشته است. در نقش ترغیبی، ضمایر مخاطب غالب است. در نقش هنری، شاعر به جنبه خلاقانه و هنری عنایت ویژه داشته است، و برای تحقق این امر از صنایع ادبی بسیاری مانند استعاره، تشبیه، کنایه، تکرار، و غیره استفاده کرده است.

واژگان کلیدی: رومن یاکوبسن، ارتباط زبانی، نقش های زبانی، احمد شوقی، نهج البردة.

* نویسنده مسئول: Email: s.ahmadmosawipanah@scu.acir